# "تجليات" الحق
## في كلمات الوحي

د. عبد الكريم بناني

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# مفهوم "الحق" وتجلياته في كلمات الوحي

د.عبد الكريم بنافي

الحمد لله الذي أنقذنا بنورِ العلم من ظلمات الجهالة، وهدانا بالاستبصار به عن الوقوع في عَماية الضَّلالة، ونصب لنا من شريعة سيِّدنا ومولانا محمد أعلى علمٍ وأوضحَ دلالة، وبعد،

الحق سنَّةُ اللهِ تعالى في الكون، سنَّة تدبيرية، لأن الله تعالى بيَّن في هذه السنَّة أن الحق غالبٌ ومنتصر، وأنَّ في مقابلِه الباطلَ مدحورٌ ومهزوم، يقول تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1]. وقد قيل هنا: الحق كتاب الله القرآن، والباطل: إبليس[2]، وقيل: أراد بالحق الذي أخبر أنه يقذف على الباطل: الرسول نفسه، أو الآيات التي جعلها لوحدانيته أو ألوهيته[3]، وقيل الحق: القرآن والإسلام[4]، وقيل الحق: المواعظ، وقيل: الحجة على الشبهة، وقيل الدليل المبطل[5]، والمعنى عموما متقارب، وأيا كان المراد فالشاهد أن التدافع حاصلٌ وأنَّ النَّصرَ في النهاية للحق.

والتعبير القرآني في الآية بليغٌ وجميل، يرسمُ هذه السُّنَّة الإلهية في صورةٍ حسِّية متحركة، توضح لنا الحق كأنه سهم أو رمي يرمى به الحق على الباطل، فيصيب الرأس والدماغ في مقتل، فإذا هو زاهق، أي هالك[6].

وقد جاء في القرآن قَصَصٌ كثيرة لتمثُّلات هذه السُّنة التدبيرية، منها قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا

---

[1] الأنبياء 18

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 421/18، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د.ت.

[3] تفسير الماتريدي، محمد أبو منصور الماتريدي، 333/7، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1426/1هـ، 2005.

[4] معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي، 685/3، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420/1هـ.

[5] انظر: لباب التفاسير، أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، ص 1482، رسائل دكتوراه محققة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

[6] انظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن إبراهيم السمرقندي، 422/2، د.ط.ت.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَابِكُونَ ﴿١١٦﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[7].

تحدث القرآن في سور عديدة عن صراع موسى وفرعون، وهو في الحقيقة صراعُ الحقِّ والباطل، صراع الكفر والإيمان، إلاَّ أنَّ الجولة النهائية كانت للحق على الباطل، وللإيمان على الكفر، وللعدل على الطغيان[8].

-وأورد القرآن نصرَ اللهِ للمؤمنينَ يوم بدرٍ، يوم التقى الجمعان، (وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ)[9]. ليحق الحق وهو الإسلام، ويبطل الباطل وهو الشِّرك، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه المعركة ونتيجتِها في مواضعَ من القرآن، من ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[10]، وسمَّى سبحانَه هذه المعركة بيوم الفرقان؛ لأنها كانت فرقانا بين الحق والباطل؛ فرقاناً بين الحق والباطل على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة؛ على مستوى الفرد ميَّزت بين المؤمن والكافر، وعلى مستوى الجماعة قوّت شوكةَ دولة الحق. فهذه سنَّة الله في كونِه، إذا التزم الناس بالأمر الإلهي في اتخاذ أسباب دحرِ الباطل، وإلا بقي جاثما في تدافعٍ مع الحق، لأنَّ هذا التدافع أيضا سنَّة كونية (كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً)[11].

فالحقُّ له مفاهيمُ متعددةٌ وواسعة، ويحملُ دلالاتٍ كبيرةً وعميقة، فبعد البحث في مفهوم الحق تبينَّ أن الوحَي لم يستعمل مفهومَ الحق للدلالة على معنىً واحد معين، الذي يربط بين الحقيقة

---

[7] الأعراف 117.

[8] انظر: القرآن وصراع الحق والباطل، موقع: https://ar.islamway.net/، تاريخ النشر: 2017/04/19.

[9] الأنفال 7.

[10] آل عمران 123,

[11] الرعد 17.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثابتة والواقع، أي مطابقة الحقيقة للواقع...لواقع معين، إخبارا أو إرشادا أو تأسيسا لبناء معيَّن...بل نجد للحق تجلياتٍ كبيرةً جدا في الاستعمال القرآني، يؤكدها أن كلمة الحق هكذا معرَّفة وردت في القرآن الكريم في 180 موضعا، بدءا من الآية 26 من سورة البقرة (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ )، وانتهاء بالآية 3 من سورة العصر (وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ)، بينما ورد جذر الكلمة (ح ق ق) 278 مرّة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ )[12].

وفي كل هذه المواضع، نجد معانيَ مختلفة لمفهوم الحق.

وسأحاول هنا، أن أقف عند بعض عناصر تجليات مفهوم الحق في كلمات الوحي.

## أوَّلا: الاستعمال اللغوي لمعنى "الحق"

المراد بإيراد المعنى اللغوي هنا، هو فهم المصطلح في إطاره الأصلي، أو في استعماله اللغوي.

فالحق يرد في الاستعمال اللغوي، اختصارا:

الثبات والواجب واليقين، والموافقة والمطابقة.

يقال: "حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً... وتقول: أَحَقَّ الرجُلُ إذا قال حَقّاً وادَّعَى حَقّاً فوَجَبَ له وحَقَّقَ"[13].

ويقال: أحققت ذا أي أثبته حقا، أو حكمت بكونه حقا[14]

وَقَالَ شمر: حققت الْأَمر وأحققته إِذا كنت على يَقِين مِنْهُ...

وَالْحق: الْيَقِين بعد الشَّك. وَيُقَال أحققت الْأَمر إحقاقاً إِذا أحكمته وصححته[15].

فهذه هي معاني الحق في اللغة، الثابت والواجب من كل الأمور والذي يجب التمسك به وعدمُ تركِه.

لكن بالنظر في تجليات المفهوم في كلام الوحي، نلحظ أن الوحي له مفهومه الخاص عن الحق لا

---

[12] فصلت 25.

[13] العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، 7/3، دار ومكتبة هلال، د.ت.

[14] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي، ص143، عالم الكتب، القاهرة، ط1410/1هـ، 1990.

[15] تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، 243/3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2001/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستوعبه المدخل اللغوي، وكم وجدنا من معاني استعملت في غير معناها اللغوي استعمالا شرعيا خاصا بها..

## ثانيا: تجلّيات معاني الحق في اسم الله تعالى "الحق"

ورد اسم الله "الحق" في عشرِ آيات قرآنية، منها قول الحق سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[16]، ويقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[17]، ويقول سبحانه﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[18]، ويقول جل شأنه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[19].

يقول الأصفهاني (ت502هـ): "والحقُّ يقال على أوجه: الأول، يقال لموجِدَ الشيء بسبب ما تقتضيه الحِكمة"[20].

فالله (عز وجل) هو الحق، وهو الذي يُحق الحقِّ بكلماتِه، فقد سمَّى نفسه الحقَّ وأمرنا بالحقِّ تعظيمًا لأمره، متضمنا من خلال الدعوة إلى فهم معاني الحق وتطبيقه في حياتنا.

فمعنى الحق في اسم الله الحق، دفع الشك والريبة، لهذا يقول ابن جرير الطبري (ت310هـ) في تفسير قولِه تعالى ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا

---

16 الحج 6.

17 الحج 62.

18 الأنعام 62.

19 المؤمنون 116.

20 المفردات في غريب القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص246، دار القلم الشامية، دمشق، ط412/1هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[21]، قال: "ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم، الحقّ لا شك فيه، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد، وبطل عنهم ما كانوا يتخرَّصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء، وأنها تقرِّبهم منه زُلْفَى"[22]، أي ما بقيت عندهم ريبة أو شك في أنّ ربهم الله الحق، مدبّر الأمور وحده، لا شريك ولا ندَّ له، فعلموا أنه الحق، لا شك ولا ريب فيه.

وقد سمَّى الله القيامة الحاقّة من الحق، لأنَّها الكائنةُ حقًا لا شكَّ فيها ولا ريبَ فيها ولا مدفَع لوقوعها، ومن جميل ما قيل هنا: أنه كان يمكن أن تسمَّى القيامة بالحقيقة وليس الحاقة، ولكنَّ المدَّ في الحاقة (**ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ**) يعطي معنى المبالغة في الشيء"[23]، يعني أن المد زادها معنى بعد الزيادة في المبنى.

فالحق ما لا يمكن إنكاره مطلقا، وهو الموجود، " سُمِّيَ بِالْحَقِّ، أَيْ: الْمَوْجُودُ لِأَنَّ نَقِيضَهُ الْبَاطِلُ وَهُوَ الْمَعْدُومُ"[24]، قَالَ الحليمي رَحِمه اللَّه (ت403هـ): "الْحَقُّ مَا لَا يَسَعُ إِنْكَارُهُ وَيَلْزَمُ إِثْبَاتُهُ وَالِاعْتِرَافَ بِهِ"[25]، فوجودُ اللهِ حقٌّ تصل إلى كنهه الفِطرُ السليمة، لأنها تقف على الحقائق الدالة على وجوده في الأنفس والكون، لا تحتاج إلى تأمل وتدبر كبير، بل تقف على ما يدل على أن الله مالك هذا الكون وربّه فتعترف ولا تجحد.

إنَّ اسم الله الحق، يدلُّ على التعظيم، والدوامِ والبقاء، لا يلحقه زوال ولا فناء، فقوله حق، وفعله حق، وَلِقَاؤُهُ حَقٌّ، وَرُسُلُهُ حَقٌّ، وَكُتُبُهُ حَقٌّ، وَدِينُهُ هُوَ الحَقُّ، لا ينبغي أبدا الشكُّ في ذلك، عند البخاري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَسْتَفْتِحُ صَلاَتَهُ مِن اللَّيْلِ بِذِكْرِ هَذَا المَعْنَى، عن طاوس سمع ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد

---

[21] يونس 30.

[22] جامع البيان، 82/15، مرجع سابق.

[23] انظر مقال: اسم الله الحق، موقع: https://kalemtayeb.com/، تاريخ النشر: د.ت.

[24] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، 21/4، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1414/1هـ.

[25] الأسماء والصفات للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، 44/1، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1413/1هـ،1993.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنت ملك السموات والأرض ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق...الحديث"[26].

**فمن مقاصد اسم الله الحق**، أنَّه تضمَّن بيان معاني الحق، للإعانة على فهمه وقبولِه والإعراضِ عن الباطل، يقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[27].

فهذا إرشادٌ بالأمثلةِ الحسِّيةِ على ضرورةِ الامتثالِ للحق في سائر أمورِ الناس وشؤونهم لأن في ذلك صلاحَهم في معاشِهم ومعادِهم، وفي تركِه فسادٌ يلحقَ بهم، لأنَّ به تضيع مقاصد الشريعة، فترك الحق يهدم الكليات الشرعية لأنَّها تقوم على أساسٍ من الحق...فالباطل في الدِّين ضلال، وفي النفس إذلال، وفي العقل هلاك، وفي النسل إتلاف وفي المال ضياع.

**ومن مقاصده في العقيدة**، أنَّ الله سبحانه وتعالى حقٌّ ثابت في ذاته وصفاته وأفعاله، لا يزول ولا يتغير[28]، يقول الشوكاني (ت1255هـ): "وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَيْ: وَيَعْلَمُونَ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ لِذَلِكَ وَوُقُوعِهِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْمُبِينُ الْمُظْهِرُ لِلْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فِي أَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سُبْحَانَهُ الْحَقُّ لِأَنَّ عِبَادَتَهُ هِيَ الْحَقُّ دُونَ عِبَادَةِ غَيْرِهِ"[29]؛ واعتقادُ العبد ذلك بتمامْه فيه تعبُّد لله سبحانه وتعالى، لأنه يُصدِّق أنه سيقف أمام الله عز وجل للحساب، وهذا يحمله على الامتثال والإذعان والمبادرة للخيرات.

---

[26] البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، ح1069.

[27] البقرة 26.

[28] موسوعة التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، مفهوم الحق، ص419، موقع: https://modoee.com/.

[29] فتح القدير، 21/4، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

## ثالثا: تجلّيات استعمال معاني الحق في القرآن الكريم

بتتبع معاني كلمة الحق في كلام الوحي، نجد أنها تؤسِّس لمفاهيمَ كثيرة، وترتِّب قيما عظيمة، فهي تأتي بمعنى الإسلام والقرآن والتوحيد والعدل والصدق وللدلالة على الأحكام الشرعية...وكل معنى من هذه المعاني يشكل قيمة عظيمة نفهم من خلالها سبب هذا التنوع وهذا التوسع في استعمال المفهوم.

-الحق بمعنى الإسلام، ومنه قوله تعالى ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[30].

والإسلام هو رسالةُ الله الخاتمةِ التي هي حق، بما تضمنته من قيمٍ ومبادئَ وأحكامٍ تشريعية ترتفع بالإنسان وترتقي به، وتُصلِح أحوالَه وأمورَه، لأن الحقَّ ثابتٌ ومستقر، أما الباطلُ فإلى زوال لأنَّه ليس بثابتٍ ولا مستقر..."فالمراد بالحقِّ هنا في الآية: حقائقُ الإسلام وتعاليمُه التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه عزَّ وجل.

والمراد بالباطل: الشرك والمعاصي. والمرادُ بزُهوقه: ذهابُه وزوالُه"[31].

وفي تفسير الآية، وردت أحاديث منها، ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ نُصُبٍ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} {جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}"[32].

فالالتزام بهذه التعاليم إحقاق للحق، الذي جاءت به رسالة الإسلام للناس، ودعت إليه وبينته بالتشريعات والحقائق الثابتة.

-الحق بمعنى التوحيد، ومنه قوله تعالى ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[33].

---

30 الإسراء 81.

31 التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، 414/8، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، د.ت.

32 البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، ح4720.

33 الصافات 37.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنه أيضا قوله سبحانه (لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ)[34]، قال ابن عباس، في قوله: (له دعوة الحق) قال: لا إله إلا الله، وقال ابن زيد: لا إله إلا الله ليست تنبغي لأحد غيره[35].

وقال علي بن أبي طالب: دَعْوَةُ الْحَقِّ: التوحيد[36]، وقال ابن جرير(ت310هـ): "وإنما عنى بالدعوة الحق، توحيد الله وشهادةَ أن لا إله إلا الله"[37].

والتوحيد معناه: لا معبودَ يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فيتضمن بذلك: العلمُ والاعترافُ أوَّلا بتفرُّد الخالقِ بصفاتِ الكمال، وثانيا إفرادَه وحدَه بالعبادة.

والتوحيدُ هو عنوانُ الإسلام، وهي كلمة جمعتِ الإيمانَ واحتوته، وأعظمُ مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية هو التوحيد، ويرتبط بكليتي الدِّين والعقل، فكلّ أنواع الشرك والبدع والمخالفات العقَدية تُدفع حفاظا على الدِّين من جانب العدم، وحفظ العقل في نفس الجانب، في حمايته من الوقوع في الأهواء والضلالات التي تناقضه وتفسده.

وأيضا، من مقاصد الحقِّ في معنى التوحيد، إخراجُ العبد عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبدٌ لله اضطرارا، ويدخل هنا توحيدُ الاتباع والطاعة والامتثال، التي مبناها معرفةُ العبدِ لربه[38]، المعرفة اليقينية الثابتة، المعرفة الحقة، فيصير بهذه المعرفة عبدا لله بإرادته هو، لهذا نجد في الوحي النبوي تمييزا بين أنواع العبودية، فهناك عابدُ الدينار وعابد الدرهم وعابد الكسوة...الخ، عند البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض"[39]. والقطيفة هي: الثوب الذي له خمل، والخميصة الكساء المربع[40].

قال ابن رجب الحنبلي(ت795هـ) في معنى الحديث: "فدلَّ هذا على أن كلَّ من أحبَّ شيئا وأطاعَه وكان غايةَ قصدِه ومطلوبِه، ووالَـــى لأجلِه، وعادَى لأجله، فهو عبدُهُ، وكان ذلك

---

[34] الرعد 14.

[35] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 398/16. مرجع سابق.

[36] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، 305/3، دار الكتب العلمية بيروت، ط1422/1هـ.

[37] جامع البيان، 397/16، مرجع سابق.

[38] انظر: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة: دراسة أصولية مقاصدية، علي محمد الصغير أحمد، ص472، مجلة القلم، العدد السادس عشر، يناير مارس 2020.

[39] البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال، ح6071.

[40] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بم علي بن حجر العسقلاني، 254/11، دار المعرفة بيروت، 1379هـ.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيءِ معبودَه وإلهَه"[41].

فالتوحيد الخالصُ المبنيُّ على المعرفة الحقة، خالٍ من الشرك وخالٍ من البدع، وخال من محدثات الأمور، ومبنيٌّ على العبودية المطلقة التي تعترف لله تعالى بربوبيته وبصفاته وأسمائه، وتمتثل للأوامر لما تتضمنه من منافع، وتجتنب النواهي لما تتضمَّنه من مفاسد، فهذا التوحيدُ فهمٌ خالص لمعنى الحق في كلمات الوحي.

-الحق بمعنى القرآن، ومنه قوله تعالى ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[42].

وقوله تعالى﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾[43]، قال مقاتل (ت150هـ) في تفسيره: "يعني القرآن حين جاءهم به محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"[44]، وكذلك قال غيره[45].

فالقرآن الكريم هو الحق، لأن كل شيء يكتسب صفةَ الحق باتصاله بالحق وهو الله عزوجل، فالقرآن الكريم لا ريبَ فيه هدى للناس، فهو منبع كل الحقائق العلمية، فما أخبر به هو الحق، وما أنزله هو الحق، وما أمر به الناسَ فهو الحق...فهو المصدرُ الدالُّ على الحقائق كلِّها، ما وَصل إليه الناسُ اليومَ من حقائقَ علميةٍ ومعرفية حول الكون والإنسان والوجود والطبيعة، أخبر بها القرآن قبل قرون من الآن، يقول تعالى مخبرا بحقيقة العذاب في النار وما يصيب من كفر بآياته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

---

[41] الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، 253/2، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط1422/1هـ، 2001.

[42] الزخرف 29.

[43] الأنعام 5.

[44] تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، 549/1، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1423/1هـ.

[45] انظر أيضا: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، 21/4، مرجع سابق.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَزِيزاً حَكِيماً)[46]، وعند الطبري في تفسيره: "وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب. وأما الجلد واللحم، فلا يألمان"[47].

فحقائق الإنسان والكون: في القرآن الكريم. لهذا قيل هنا: "ينبغي قراءة الكون في ضوء قراءة القرآن وينبغي قراءة القرآن في ضوء قراءة الكون".

-الحق بمعنى أحكام الشرع: ومنه قوله تعالى (وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ)[48]، وقول الحق سبحانه (وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ)[49]أي في أموالهم نصيب مقرر لذوي الحاجات، وقد تكرر ذكر ذلك في القرآن الكريم في مواضع، قُرِن الحق فيها بالوصية لمن لا يرث، وقُرن بالصدقات، وقُرِن بزكاة الزروع[50].

والغاية من هذا الاقتران إعطاء أصحاب الحقوق حقوقَهُم، وعدَمُ أكلِها، وبيانُ أنَّ الحقَّ في أداء ما فرض الله على الناس من تكاليفَ، حفظا لحقوق العباد من الضياع، وإرشادا لهم بأن الحق تضمن معنى الواجب، فيه معاني المسؤولية والالتزام...الالتزام في أداء الحقوق وعدم التعدّي.

-الحق بمعنى العدل، ومنه قوله تعالى(وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ)[51]، قال ابن كثير:(ت774هـ): "وقوله: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) أَيْ: وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ وَحِسَابُهُ هُوَ الْعَدْلُ، الَّذِي لَا جَوْرَ فِيهِ"[52].

---

[46] النساء 56.

[47] جامع البيان، 486/8، مرجع سابق.

[48] الذاريات 19.

[49] المعارج 24-25.

[50] (وآتوا حقه يوم حِصاده). الأنعام 141.

[51] النور 25.

[52] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، 34/6، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1420/2هـ،1999.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنه أيضا ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾[53]، قال مقاتل (ت150هـ): يعني بالعدل[54]، وقال الطبري(ت310): فاقض بيننا بالعدل[55].

والعدل هو تحرّي المساواة بين الخصوم، بألا يُرجَّح أحدهما على الأخرِ بغير بينة أو حجة. والعدل من القِيم الرفيعة والأخلاق الحميدة التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية وأقامت أركانها، وأقرَّت كلَّ السبل المؤدية إليها، وذلك لحاجة الناس إليها أفرادا وجماعات، لذلك جاء الحقُّ ليدل على هذا المعنى القِيميّ العظيم، وفيه، دعوةٌ للنَّاس لإنكارِ الظلم، والرجوع إلى تطبيق العدل بين الخصوم، فالحق نتيجةٌ للعدل بين الناس، فهو ما وجب وتحقق بالعدل، لهذا يقال في تصريف بعض الأحكام، "عاد له حقُّه"، أو "أخذَ حقَّه" من باب تحقق العدل في الخصومة....فهو دعوة إلهية للناس لإعمال العدل تحقيقا لمقصد الحق باعتباره نتيجة لهذا العدل.

وقد تمثَّل النبي ﷺ هذا المنهج القيمي مع الناس جميعا، وضرب مثلا بابنته فاطمة رضي الله عنها، ليرشد الأمة بعدَه إلى أهمية الحق والعدل، وليبرهن للنَّاس أن الإسلام دينُ العدل مع الجميع، فقال لما طلب منه الشفاعة في امرأة سرقت، كما عند البخاري من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: "وايْمُ اللَّهِ لو أنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[56].

ولذلك، وجدنا في الوحيين ارتباطَ طلبِ العدل بالنهي عن الظلم في كل المجالات، ففي قوله تعالى ﴿وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾[57]، إشارة إلى النهي عن البَخْسِ أي الظلم. واستحضار ميزان العدل مع الناس أجمعين.

-ثم الحق بمعنى الصدق، ومنه قولُه سبحانه ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾[58]. قال البغَوي(ت510هـ): "

---

[53] ص 21. جزء آية.

[54] تفسير مقاتل، 640/3، مرجع سابق.

[55] جامع البيان، 176/21، مرجع سابق.

[56] البخاري، كتاب الأنبياء، باب اب: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}، ح3288

[57] هود 85.

[58] الأنعام 73.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(قَوْلُهُ الْحَقُّ) أَي: الصِّدْقُ الْوَاقِعُ لَا مَحَالَةَ، يُرِيدُ أَنَّ مَا وَعَدَهُ حَقٌّ كَائِنٌ"[59].

وقولُه سبحانه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[60]، قال السمرقندي(373هـ)"بالحق: أي: بالصدق"[61]، وقال الواحدي (468هـ): "بالحق: أي: بالصدق في أخباره، وجميع دلالاته"[62].

والصدق نقيضُ الكذب، وهو "مطابقةُ الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم"[63]، والحق أعم من الصدق، لأن الصدق إخبار عن الشيء على ما هو به، والحق يكون إخبارا وغيرَ إخبار[64].

والصدق صفة الباري سبحانه ﴿وَمَنَ اَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً﴾[65]، ﴿وَمَنَ اَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[66]، فكونُ الحق سبحانه يعبِّر عن الحق بالصدق، فلأنَّ له دلالةً جليَّة عليه، فالثبات على الحق صدق، والثبات على المواقف صدق؛ فهناك ارتباط وثيق بين الصدق والحق في كلام الوحي، يقول تعالى عن رسوله الكريم ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[67]، " أَيْ صَدَّقَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"[68]؛ فبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علامة الصدق عمّا أخبر به المرسلون قبله في كتبهم، "لأن في كتب المرسلين قبله أنه

---

[59] معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، محمد عبد الله النمر، 157/3، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1417/4هـ،1997.

[60] البقرة 176.

[61] بحر العلوم، السمرقندي، 166/1، مرجع سابق.

[62] التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، 16/5، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1430/1هـ.

[63] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 511/1، دار الدعوة، د.ت.

[64] الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص48، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ت.

[65] النساء 87.

[66] النساء 122.

[67] الصافات 37.

[68] تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، 3209/10، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط1419/3هـ.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيبعث بكتاب من عند الله، وفي ما جاء به محمد ذكر المرسلين وتصديقهم بما أتوا به من كتب"[69].

وهو طريق الجنة، عند البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه "إنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدُقُ حتى يكون صِدِّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذبُ حتى يكتب عند الله كذَّابًا"[70].

والصدق قيمة اجتماعية عظيمة، من أجلِّ الأخلاق لأنه منبعُ الكثير من الفضائل، وما يحققه من أثرٍ في المجتمع أكثرُ من أن يحصى، فهو أساسُ التماسك بين الناس، فكل العلاقات التي لا تقوم على أساسٍ من الصدق لا يكتب لها النجاح، كما أن كلَّ الأعمال التي تُبنى على الكذب تُختم بالفشل...فتقدمُ المجتمع وازدهارُه رهين بقيام الأفراد فيه على الصِّدق.

## رابعا: تجلياتُ مقاصد معاني "الحق" بعد التأمل في كلمات الوحي

من خلال سرد بعض معاني الحق هنا، يتضح أن القرآن الكريم جعل من مفهوم الحق دلالةً قرآنيةً خاصة، تجمع العديد من المفاهيمِ الفرعية (التوحيد، الصدق، العدل، الإسلام، القرآن، الدلالة على الأحكام الشرعية)، "فالحق هو مفهوم قرآني مركَّب يجمع في تكوينه العديد من المفاهيم الفرعية، التي لا بدَّ في جمعها حكمة إيمانية ما"[71]، تدفع إلى البحث لفهم سياقات هذا المركب.

فالحق بهذا المعنى هو "**الإثبات**"، إثباتُ قدرةِ الخالق غير المحدودة، من خلال بيان السنن الإلهية في الكون؛ تعاقبُ الليل والنهار، الشمس والقمر والنجوم والكواكب....كلُّها آياتٌ بينات تدل على إعجازِ الخالقِ وقدرتِه، التي تدعو الناس إلى التفكر والتأمل والتدبر، لكي يعرفوا من هو الحق، وكيف تتجلَّى قدرته في الخلق وكيف يُصرِّف أمور الكون.

الحق أيضا هو "**الحقيقة**"، عبّر عنها الوحي في كلام امرأة العزيز (الآن حصحص الحقُّ أنا راودته عن نفسِه)[72].

---

[69] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، 6096/9، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1429/1هـ،2008.

[70] البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب، ح5743.

[71] القرآن الكريم وتأصيل فلسفة الحق في الإسلام، أماني صالح، ص6، الإتقان للترجمة والنشر والبحوث، د.ت.

[72] يوسف 51.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحقيقة بمفهومها المطلق، "لا شيء بعدها أو قبلها ولا نقص فيها"[73]، والتي توجب أنَّ هناك إلاهاً خالقا للكون، مسيِّرا لشؤونه، مدبِّرا لأموره.. وأن هناك حسابا وعقابا وبعثا بعد الموت....وأن هذه الحقيقةَ تستوجبُ من المخلوقات العبادةَ والتوحيدَ والطاعةَ والامتثال.....ورغم كونِها قضايا غيبِية إلا أن القرآن يجعل منها حقيقة وجودية[74] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[75]، فالبعثُ والحسابُ والثوابُ والعقاب، جزءٌ لا يتجزَّأ من حقيقة الوجود لا تقبل الرِّيبة ولا الشك ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾[76].

والحق أيضا بهذا التجلِّي هو "**مسؤولية التزامية للعبد**" في بعده الارتباطي بالأحكام الشرعية، فالوحي لم يفصِلِ الحقَّ عن معنى تعبدي وتكليفي، بل جعل منه تصورا شاملا لمعنى الحق والواجب، الحق بمعنى الاكتساب، والواجب بمعنى الالتزام[77]، نجد هذا المعنى حاضرا في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَالاَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[78].

فالإسلام ينظر للإنسان على أنَّه متحمِّلٌ للمسؤولية، ملزمٌ بأداء تكاليف، فهو مكلف، انطلاقا من مبدأ الاستخلاف والأمانة...كمقصد شرعي من مقاصد خلق الخلق، يقول تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾[79]، أي لغاية تحقيق العدل والإنصاف، لأنه سبحانه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما بالظلم، ولكنه خلقها بالعدل،

---

73 القرآن الكريم وتأصيل فلسلفة الحق، ص7، مرجع سابق.

74 انظر: القرآن الكريم وتأصيل فلسلفة الحق، ص9، مرجع سابق.

75 فاطر 5.

76 لقمان 8.

77 انظر لمزيد التوسع: القرآن الكريم وتأصيل فلسلفة الحق، ص 27، مرجع سابق.

78 البقرة 180.

79 الحجر 85.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ليتأسس من خلالها وظيفية تعبدية والتزامية، بمعنى أن خلقَ الخلقِ عمليةٌ وظيفية وغائية[80]: وظيفية: مهمتها إثبات حقيقة القدرة الإلهية وحقيقة الوجود كاملة، وغائية: في التعبد والالتزام بالواجب وهو التكليف.

فالوحي بذلك، يقدم لنا قيمةً عليا في تناوله للحق، تستوعب جوهرَ الحياة، التوحيدَ والعبادة والمعاملة والسلوك والأخلاق، فكأنَّها أطروحةُ متماسكة منسجمة ومتناغمة، تعبّر عن مقاصد شرعية من خلق الخلق، فلا يمكن بأي حال من الأحوال فهم الحق على أنه ضد الباطل، أو هو تحقيق معنى معين، فكلمات الوحي، جعلت منه مقصدا عظيما تتأسس منه مداخل ومفاهيم فرعية، كلّ منها يعبر عن قيمة معينة تخدم تحقيق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

[80] انظر: القرآن الكريم وتأصيل فلسلفة الحق، ص50، مرجع سابق.



شبكة الألوكة - قسم الكتب